مجلة قراءات للدراسات والبحوث النقدية والأدبية واللغوية
، عدد : 01، شهر: جوان ، سنة: 2023
ISSN: 1112- 8658 مجلد: 11
E-ISSN:2602-7259
عنوان المقال: تأصيل الألفاظ وتفريعاتها الدلالية في كتاب الزينة في الكلمات الإسلامية العربية لأبي حاتم الرازي (ت322هـ)
صفحة: من 105 إلى 121

تأصيل الألفاظ وتفريعاتها الدلالية في كتاب الزينة في الكلمات الإسلامية العربية لأبي حاتم الرازي (ت322هـ)

Etymology and Semantic Branches of Terms in the book of Al-Zina of Abu Hatim Al-Razi (d.322 H)

د. بهلول محمد سيد أحمد[1]
جامعة مصطفى اسطمبولي، معسكر

تاريخ الإرسال: 2023/04/23 تاريخ القبول : 2023/05/02 تاريخ النشر : 01 جوان 2023

Abstract:

In this study, we discuss the terms used in the book "Al-Zina in Arabic Islamic Words" of Abu Hatim Al Razi (d. 322 h) based on the derivation process followed in the composition of the terms in the book, which the majority of them were Arabic Islamic, as well as studying their semantic transformation. The interest of this work lies in the importance of the book and the effort of its author in the semantic field. Indeed, Al-Zina has influenced a number of studies that have addressed the derivation issue.

Keywords: etymology; terms; derivation; meaning; semantic development.

الملخص:

تناولت في هذه الدراسة مفردات كتاب "الزينة في الكلمات العربية الإسلامية" لأبي حاتم الرازي، وذلك من خلال المنحى الاشتقاقي الذي اتّبعه في تفريع مفردات كتابه، والتي كانت في معظمها مفردات إسلامية عربية، ومعرفة تطورها الدلالي الذي اكتسبته. وتكمن أهمية الدراسة في أهمية الكتاب أولا، وفي جهود الرازي في البحث الدلالي، حيث إنّ الكتاب أثّر في دراسات جاءت بعده تحت عناوين مختلفة، تتعرض لأحد جوانب التفريع الاشتقاقي..

الكلمات المفتاحية: (خمس كلمات) تأصيل ؛ ألفاظ ؛ تفريع ؛ دلالة ؛ تطوّر دلالي.

مقدّمة:

[1] sidbah@rocketmail.com

مجلة قراءات للدراسات والبحوث النقدية والأدبية واللغوية ISSN: 1112- 8658 مجلد: 11
، عدد : 01، شهر: جوان ، سنة: 2023 E-ISSN:2602-7259
عنوان المقال: تأصيل الألفاظ وتفريعاتها الدلالية في كتاب الزينة في الكلمات الإسلامية العربية لأبي حاتم الرازي (ت322ه)
صفحة: من 105 إلى 121

إنّ التّوجُّه نحو البحث في أسرار العربية، والتنقيب عن جواهرها ومعرفة خصائصها وطرقها وأساليبها، والكشف عن خصائص اللفظة العربية وبيان أصولها، أمرٌ جليلٌ؛ إذ إنّ مستقبل اللغة العربية مرتبطٌ بزيادة الإنتاج الفكري الذي يصدر فيها في كلّ فروع المعرفة المعاصرة، ومنها **دراسة الألفاظ العربية وأصولها وتفريعاتها وتطوّرها الدلالي.**

وفي تراثنا العربي العريق، مصادر شتَّى ومنابع عديدة لمعرفة تاريخ ودلالة الألفاظ العربية وأصولها وخصائصها، منها كتب التفسير والغريب والمعاجم اللغوية، وهذه المصادر على اختلاف ما تحمله من علوم ومعارف ومناهج في تفسير اللفظة العربية، تُعدُّ مناجم تزخر بأصناف عديدة من فوائد وأسرار وخصائص تكشف عن علمٍ غزيرٍ ومخزونٍ ضخمٍ من الألفاظ يَحِقُّ للعربية أن تفاخر بها لغات الأمم قاطبة.

وعناية علماء العربية قديماً بلغتهم تفوق كلَّ عناية، وحرصُهم على كشف أسرارها واستخلاص خصائصها أساسه ومنطلقه " القرآن الكريم "، كتاب العربية الأوّل. فجميع الدراسات العربية قائمة عليه، ناهلة من مشاربه، معتمدة عليه في نشأتها ونموّها.

وقد التفت العلماء منذ القدم إلى مثل هذه الظواهر الدلالية في مفردات اللغة وألفاظها. ولعلّ **أبا حاتم أحمد بن حمدان الرازي** (322ه)، كان من الأوائل الذين وجّهوا عنايتهم لهذه الألفاظ وخصّصها بالدراسة والاهتمام، فقد أفرد لها مؤلّفاً خاصاً هو كتابه " **الزينة في الكلمات الإسلامية العربية** ".

ولا شكّ أنّ لكتاب الزينة أثراً كبيراً في إضاءة جوانب من تاريخ الألفاظ ودلالاتها، فضلاً عن دورها الكبير في شرح دلالة الكلمة وتوضيح معانيها.

ولأهميّة الكتاب فقد اخترته ليكون موضوعا لدراستي الموسومة بـ: " **تأصيل الألفاظ وتفريعاتها الدلالية في كتاب الزينة في الكلمات الإسلامية العربية لأبي حاتم أحمد بن حمدان الرازي (ت 322ه)**".
واختياري هذا إنّما يعود لأسباب منها:

- يُعدُّ أوّل كتاب مؤلّف في دلالات الألفاظ بين الجاهلية والإسلام.
- يعتبر – بإجماع أهل اللغة – من أوسع الكتب التي تعرّضت لمفردات اللغة بالشرح والتوضيح، مع الاستدلال بالشواهد القرآنية والشعرية وغيرها.
- اعتماده منهج الاشتقاقيّين في تفسيره للكلمة المفردة وبيان أصلها.
- كونه من مؤلفات القرن الرابع الهجري، عصر الازدهار العلمي، وغزارة المعاجم.
- شموله على أبواب عديدة وفوائد جليلة من فقه العربية.
- ثقافة المؤلّف اللغوية، والدينيّة وسعة اطّلاعه.
- رغبتي في دراسته وإبراز جهود أبي حاتم الرازي في المنحى الذي اتبعه سبيلا لتأصيل مواد كتابه وتفريعاتها الدلالية.

مجلة قراءات للدراسات والبحوث النقدية والأدبية واللغوية ISSN: 1112- 8658 مجلد: 11
، عدد : 01، شهر: جوان ، سنة: 2023 E-ISSN:2602-7259
عنوان المقال: تأصيل الألفاظ وتفريعاتها الدلالية في كتاب الزينة في الكلمات الإسلامية العربية لأبي حاتم الرازي (ت322هـ)
صفحة: من 105 إلى 121

تهدف هذه الدراسة إلى تحقيق جملة من الأهداف أهمّها:

- التعريف بكتاب الزينة في الكلمات الإسلامية العربية.
- محاولة الكشف عن الدلالة الاشتقاقية واستيعاب الأصول المعنوية لمفرداتها، وأنّ مجال التفريع الدلالي هو المتوخّى لتحقيق هذه الغاية.

جاءت هذه الدراسة وفق العناوين التالية:

_ مقدمة

_ التعريف بكتاب الزينة

_ التفريع لغة واصطلاحا

_ التفريع الدلالي في كتاب الزينة

1. التعريف بكتاب الزينة:

وقبل أن نخوض في تحليلها ودراستها،نحاول أن نعرّف به من خلال العناصر التالية:

1.1 تسمية الكتاب:

العنوان الكامل للكتاب هو (كتاب الزينة في الكلمات الإسلامية العربية) وهو من تأليف الشيخ العلامة أبي حاتم أحمد بن حمدان الرازي المتوفى 322هـ.يقول مؤلّفه في سبب تسميته للكتاب بـ (كتاب الزينة):"وسمّيناه "كتاب الزينة"،إذ كان من يعرف ذلك يتزيّن به في المحافل، ويكون منقبة له عند أهل المعرفة.ولعلّ أكثر الناس قد غفلوا عن الواجب عليهم في تعلّمها، واللازم لهم من معرفتها"(الرازي أ.، الزينة في الكلمات الإسلامية العربية، 1994، صفحة 70)، وتولّى تحقيقه والتعليق عليه الأستاذ حسين بن فيض الله الهمداني اليعبري الحرازي من علماء اليمن.و الكتاب من منشورات مركز الدراسات والبحوث اليمني عام 1994م.

والكتاب ليس له خطر على الكتب الإسماعيلية الأخرى، وإنما هو كتاب يبحث في اللغة وفي المصطلحات الدينية، اصطبغ باهتمامات أبي حاتم اللغوية..ألّفه ليفيد منه قارئه في مجالس العلم والمناظرات الكلامية مسترشداً به في فهم كثير من المصطلحات الدينية التي يغلب دورانها في مثل هذه المجالس.(العشيري، التصور اللّغوي عند الإسماعلية، 1985، صفحة 74).

2.1. تاريخ تأليف الكتاب:

يقول محقق الكتاب: "ونحن لا نعرف على وجه التحديد متى وأين ألّف أبو حاتم كتاب الزينة"(الرازي أ.، 1994، صفحة 26)، ولكنّه أورد نصّاً من كتاب عيون الأخبار للداعي إدريس عماد الدين القرشي اليمني أنّ

مجلة قراءات للدراسات والبحوث النقدية والأدبية واللغوية ISSN: 1112- 8658 مجلد: 11
، عدد : 01، شهر: جوان ، سنة: 2023 E-ISSN:2602-7259
عنوان المقال: تأصيل الألفاظ وتفريعاتها الدلالية في كتاب الزينة في الكلمات الإسلامية العربية لأبي حاتم الرازي (ت322هـ)
صفحة: من 105 إلى 121

"كتاب الزينة،لمّا ألّفه صاحبه أبو حاتم أحمد بن حمدان الرازي،حمل هذا الكتاب إلى القائم بأمر الله (ابن المهدي عبيد الله) في أجزاء كثيرة وكراريس غير مجلّدة، فدفع منه إلى المنصور بالله (ابن القائم) أجزاء، وأمره أن ينظر فيه ويتدبّره"(الرازي أ.، 1994، صفحة 27)

هذا النص يُلقي بعض الضوء على زمن تأليف الكتاب، إذ إنّ الخليفة القائم الذي حمل إليه الكتاب، قد تولّى الخلافة من (322 هـ إلى 334هـ). وهذا يعني أنّ أبا حاتم قد ألّف كتابه في أوائل القرن الرابع الهجري..مع التنبه إلى أنّ أبا حاتم قد توفّي سنة 322هـ. يظهر من هذا كلّه أنّ عبارة العيون لا تدلّ على أنّ الكتاب قُدِّم بعد تولّي القائم الخلافة وهي سنة وفاة أبي حاتم، وأنّ الكتاب قد وُضِعَ في الربع الأول من القرن الرابع الهجري(العشيري، 1985، صفحة 75).

3.1. موضوعات الكتاب:

كتاب أبي حاتم عبارة عن ثلاثة أجزاء. الجزآن الأولان من تحقيق الدكتور حسين بن فيض الله الهمداني .كما أشرت سابقاً .يتحدّثان عن الكلمات العربية الإسلامية ومعانيها قبل نزول القرآن. أمّا القسم الثالث، فهو بتحقيق الدكتور عبد الله سلّوم السامرّائي و هو القسم المتعلّق بأصحاب الأهواء والمذاهب، والذي اشتمل على معنى المذهب والفرقة، ووضح الفِرقَ الإسلامية،والفِرق التي تفرّعت عنها من أهل الأهواء والنِّحل المختلفة.

والموجود بين أيدينا هو الجزء الأول والثاني،لأنهما موضوع دراستنا اللغوية. الجزء الأول عبارة عن مقدمة مستفيضة، تناول فيها الرّجل بعض القضايا المتّصلة بنظرية اللغة، تشتمل على معاني الأسماء، واشتقاقات الألفاظ العربية الموجودة في القرآن. أمّا الجزء الثاني وهو الجزء الأكبر من الكتاب(العشيري، 1985، صفحة 75)، فقد خصّصه أبو حاتم لمعالجة الكلمات والمصطلحات الدينية التي اختارها معالجة لغوية. فيبدأ بباب ما جاء في"بسم الله الرحمن الرحيم"ويستمر في تعريف أسماء الله الحسنى التي وردت في القرآن الكريم.

وقبل أن يشرع المؤلّف في بيان هذه الكلمات، قدّم لذلك كما أسلفنا بمقدّمة طويلة قسّمها إلى جملة فصول في عناوين ضمّنها القضايا التالية:

أ. فضل اللغة العربية على غيرها من اللغات بدافع إظهار فضل الإسلام على المِلل الأخرى.فهي . العربية .وعاء نصّه المقدّس، ولسان رسوله ﷺ، بالإضافة إلى مقارنتها بغيرها من اللغات الأخرى خاصة اللغة الفارسية التي نشأ عليها الكاتب ،ليَخلُصَ في النهاية إلى تمام العربية ونقصان غيرها من حيث الحروف أو الألفاظ أو توسّع الدلالة(العشيري، 1985، صفحة 75).

ب. فضل الشعر باعتباره من فضل اللغة العربية. يقول أبو حاتم:« ثمّ إنّ للغة العرب ديواناً ليس لسائر لغات الأمم،و هو الشعر الذي قد قيّدوا به المعاني الغريبة والألفاظ الشاردة»(الرازي أ.، 1994، صفحة 91).

ج. الأسماء والأشياء وما لها من خطر في التّعرّف على الواقع والموجودات به. فالكاتب يرى في ضوء اهتمامه باللغة(العشيري، 1985، صفحة 78)« أنّ أرفعَ درجات العلماء، وأجلَّ مراتب الأدباء معرفة أسماء الأشياء، لأنّ كلّ شئ يُعرَف باسمه،ويُستدلّ عليه بصفته،والصفة تقوم مقام الاسم،وتكون خلفا منه..فكلّ شئ يُعرف باسمه،ويُستدلّ عليه بصفته من شاهد يدرك،أو غائب لا يدرك»(الرازي أ.، 1994، الصفحات 137– 138).

د. عربية القرآن وذلك ببيان الأسماء التي سيفسّر معانيها،فيقسّمها إلى ثلاث أقسام هي:

- ألفاظ قديمة في كلام العرب،اشتقاقاتها معروفة.
- أسماء جاء بها القرآن الكريم،لم تُعرف من قبل،وهي مشتقة من ألفاظ العرب.
- ألفاظ قرآنية لم تعرفها العرب بالمعنى الذي جاء به القرآن مثل:تسنيم ، سلسبيل ، غسلين ، وسجين(الرازي أ.، 1994، صفحة 140).

من هذا التقسيم السابق يعرض أبو حاتم لعربية القرآن،فيذكر مختلف الآراء التي قيلت فيه.وينتهي موافقا رأي أبي عبيد القاسم بن سلام القائل: « بأنّ هذه الأسماء كلّها عجمية الأصول عربية الألفاظ.من قال إنها عجمية فقد صدق، ومن قال إنها عربية فقد صدق»(الرازي أ.، 1994، صفحة 146).لغة قريش التي هي لغة قبيلة الرسول . ﷺ . وأفصحها.فالمُؤلّف يرى في هذه القضية أنّ القرآن قد نزل بلسانها،والرسول منها وقد نزل القرآن عليه.(العشيري، 1985، صفحة 80)يقول:«لغة القرآن هي لغة قريش..ورسول الله . ﷺ أفصح العرب،و هو من ولد إسماعيل عليه السّلام »(الرازي أ.، 1994، صفحة 149).

4.1. منهج الكتاب:

لم يتّبع أبو حاتم في ترتيب كتابه نمطاً بعينه من أنماط التصنيف المعروفة في هذا المجال، وهذا لا يعني افتقاده للتصنيف الموضوعي، فالكلمات التي عرض لها المؤلّف تندرج تحت قطاع واحد من قطاعات الثروة اللفظية، هو قطاع الحياة الدينية(العشيري، 1985، صفحة 80).

يسير الرّازي في كتابه بتسلسل منتظِمٍ، ونَفَسٍ واحد، في ترتيب أفكاره وموضوعاته مع عمق في المعاني(الرازي أ.، 1994، صفحة 24)، وذلك الترتيب للأفكار والموضوعات حدّد الغاية من الكتاب، وهي غاية تعليميّة.

بدأ الرازي حديثه عن اللغات عامة وفضلها ودورها في الحياة وضرورتها(الرازي أ.، 1994، صفحة 72)، ثمّ بعد أن هيّأ الذهن وأقنعه بضرورة اللغة، بَيَّنَ أنّ أفضل اللغات هي العربية والعبرية والسريانية والفارسية(الرازي أ.، 1994، صفحة 73)، وبعد أن أثبتَ فضلها على اللغات الأخرى، فضَّل العربية على هذه اللغات الأربع(الرازي أ.، 1994، صفحة 74).

جعل الرازي الحديث عن العربية في مقدمة حديثه؛ لأنّ موضوع كتابه يدخل في صميم اللغة، فمهّد بها ثمّ انتقل للحديث عن الشعر وفضله حيث عقَدَ له فصلاً قبل الشروع في مادة الكتاب أسماه (فضيلة الشعر)(الرازي أ.، 1994، صفحة 93)لِمَا فيه من النّفع العظيم، ولأنّه موضوع شواهده.

ثم انتقل بعد ذلك إلى موضوع كتابه وهو الألفاظ الإسلامية العربية، فمهّد لها بالحديث عن أهميتها وضرورة معرفة معانيها وفهمها فهماً صحيحاً(الرازي أ.، 1994، صفحة 134).

بعد هذا التمهيد لضرورة معرفة معاني الألفاظ الإسلامية العربية، انتقل أبو حاتم متناولاً بعد ذلك أسماء الله الحسنى الواحد تلو الآخر، فبدأ بالحديث عن البسملة؛ لأنها استفتاحية، ولكثرة استعمالها(الرازي أ.، 1994، صفحة 165)ثم الحديث عن لفظ الجلالة (الله)(الرازي أ.، 1994، صفحة 178) لكثرة دورانه في اللسان، ثمّ تحدّث عن لفظ (الرّب)(الرازي أ.، 1994، صفحة 195) ثمّ تحدّث عن (الواحد الأحد (الرازي أ.، 1994، صفحة 200)، ثم تناول لفظ (الصّمد)(الرازي أ.، 1994، صفحة 211)، و(الأول والآخر)(الرازي أ.، 1994، صفحة 216) و(الظاهر والباطن)(الرازي أ.، 1994، صفحة 217)، وتحدّث عن لفظ (الباري)(الرازي أ.، 1994، صفحة 224) و(المصور)(الرازي أ.، 1994، صفحة 227) و(السلام)(الرازي أ.، 1994، صفحة 231).

وهذا التقديم في ذكر أسماء الله الحسنى، إنّما هو أساس الدعوة وهو توحيد الألوهية، ولأنّ هذه الأسماء دلّت على الوحدانية لذلك كان حقها التقديم.

وتسلسل الرازي في ذكر بقية أسماء الله الحسنى(الرازي أ.، 1994، صفحة 238)، ثم ختم كتابه بالحديث عن قضايا كانت محطّ خلاف بين العلماء وهي (الخلق) و(القدر) و(القضاء) و(القلم)، و(الكرسي)، و(العرش)، و(الملائكة)، و(الجن والإنس)، و(الشيطان).

مجلة قراءات للدراسات والبحوث النقدية والأدبية واللغوية ISSN: 1112- 8658 مجلد: 11
، عدد : 01، شهر: جوان ، سنة: 2023 E-ISSN:2602-7259
عنوان المقال: تأصيل الألفاظ وتفريعاتها الدلالية في كتاب الزينة في الكلمات الإسلامية العربية لأبي حاتم الرازي (ت322هـ)
صفحة: من 105 إلى 121

عرض المؤلِّف أفكاره في كتاب جمع فيه بعض الأسماء التي وردت في القرآن الكريم والألفاظ التي اصطلح عليها المسلمون وذكر معانيها ومدلولاتها الجاهلية والإسلامية وأورد فيما روي عن أهل العربية وعلماء التفسير(الرازي أ.، 1994، صفحة 22).

اتّبع الرازي في كتابه أسلوباً مميّزاً، حيث جاء موافقاً لعصره وواضحاً لخلفه. وأوّل ما يلفت النّظر فيه هو تحفّظه الشديد، إذ في الكثير من الأحيان لا يرفض الأقوال كما لا يقبلها. ومن ذلك حديثه عن البسملة، فقد ذكر أنّ ابن عباس قال:« بسم الله الرَّحمن الرَّحيم آية من كتاب الله سرقَها الشيطان»(الرازي أ.، 1994، صفحة 166).

لم يفنّد الرازي قول ابن عبّاس، لأنّه خشي أن يكون ليس كذلك فاحتفظ به قائلاً:« إنّ هذا القول من ابن عبّاس هو رمز تحته معنى لطيف خفي على العامة، لأنّه إن لم يكن كذلك وحُمِلَ على ظاهر اللفظ استحال جدّاً »(الرازي أ.، 1994، صفحة 166).

كما يلاحظ أيضاً أنّه يكثر من الاستشهاد بالقرآن والأحاديث والأشعار (الاستشهاد كثيراً بالشعر الجاهلي)، وذكر آراء العلماء، خاصة علماء النحو الكبار (الكسائي، الفراء، أبو عبيدة).

إنّ أبا حاتم في كتابه يبدو لغويّاً أكثر منه فقهاً، فهو ينتمي إلى مدرسة لغويّة سادت في عصره وهي (مدرسة الاشتقاقيين)، الذين ربطوا بين الألفاظ ومدلولاتها ربطاً وثيقاً: وحاولوا إرجاع كثير من الألفاظ المشتركة في حروفها إلى معنى أصلي عام منه اشتُقت تلك الكلمات(الرازي أ.، 1994، صفحة 12) كلُّ ذلك في أسلوب علميٍّ سَلِسٍ، بعيداً عن اختلاف الفقهاء في فروع المسائل الفقهية، وبعيداً عن اختلاف النحويين في دقائق النحو(الرازي أ.، 1994، صفحة 24).

5.1. الهدف من الكتاب :

لكتاب الزينة مقدّمتان الأولى بقلم الدكتور إبراهيم أنيس العامل في مجال اللغويات،والمقدمة الثانية للمحقّق.وقد أورد الدكتور أنيس في مقدمته ما يشير إلى أهمية الكتاب،وإلى أنه يحقق جزءاً من أمنية لخصها بالقول:«ودّ كثير من الدارسين في العصر الحديث لو أمكن أن نتتبّع الألفاظ العربية في العصور المختلفة،لنتبيّن مدى تطوّرها من حيث الدلالة،ولنقف على ما أصابها كلّها أو بعضها من تغيّر في الاستعمال العلمي أو الأدبي جيلاً بعد جيل حتى صارت إلى ما نألفه الآن »(الرازي أ.، 1994، صفحة 7).

وتمضي مقدمة الدكتور أنيس إلى الحديث عن مؤلّف الكتاب بأنه يبدو لغويا أكثر منه فقيها«فهو يطنب فيما يتطلّبه اللفظ من بحث لغوي ويقتصد فيما يتطلّبه من شرح ديني آخذاً بالحيطة،وابتعاداً عن

مجال الظن والمسائل الشائكة.وهكذا يعتبر كتابه كتاباً لغوياً،يمكن أن نتبيّن منه تطور هذه الألفاظ في دلالاتها،وما عرض لها من تغيّر أو تحوّل»(الرازي أ.، 1994، صفحة 12).

وقبل أن يختم الدكتور أنيس مقدمته نبّه إلى أهمية الكتاب قائلاً:«ولعلّ في نشر كتاب الزينة ما يُحفّز الهمم بين الدارسين في عصرنا الحاضر على أن يتوفّروا على تلك الدراسة الدلالية للألفاظ العربية متخذين من ذلك الكتاب الأسوة الحسنة»(الرازي أ.، 1994، صفحة 14).

«ومهما يكن الأمر، فإنّ أبا حاتم قد نجح إلى حد كبير في تقديم موضوعات الكتاب تقديما لغوياً واقعياً.وقد نجح كذلك في أن يجعل كتابه نافعاً للأديب والفقيه والعامة والخاصة»(الرازي أ.، 1994، صفحة 27).

2. التفريع لغة واصطلاحا:

1.2. المعنى اللغوي:

التفريع من مادة (ف.ر.ع)، على وزن" تفعيل" وهي صيغة دالة على التكثير.و مادة (ف.ر.ع) في المعاجم العربية وردت بعدة معاني كلّها متناسبة عن بعضها البعض و هي :العلوّ، أول النِتاج، الاستخراج، الابتداء.

حيث ورد فيه: فَرْعُ كلّ شيءٍ أعلاَه(الفيومي، 1987، صفحة 178)فَرَعَ الشيءُ : طال وعلاَ.و فَرَعَ الشيءَ فرعاً وفروعاً:علاَهُ.ويُقالُ:فَرَعَ قومَه:علاهم وجاهَةً وشرفاً.(العربية، 2004، صفحة 694)

والفَرْعُ:أول نِتاج الغنم أو الإبل(الفراهيدي، 1984، صفحة 126). وأفرَعَ بنو فلان:بدأت دوابُّهم و نَعَمُهم بالنتاج.أفرَعَ الحديثَ والأمرَ:ابتدأه.يُقال :نِعمَ ما أفرَعْتَ أي :ابتدأتَ(الفيومي، 1987، صفحة 179).

الفرعُ من كلّ شيء:أعلاه و هو ما يتفرّع من أصله والجمع فُرُوع.ومنه يُقال:فرَّعتُ من هذا الأصل مسائل فتفرّعت أي استخرجت فخرجت(الفيومي، 1987، صفحة 178). و فرّع المسائل: جعلها فروعاً.تفرّع الشيءُ:كان ذا فروع. والأغصانُ:كثُرت.ويُقال تفرّعت المسائل:تشعّبت،وتفرّع منه:كان فرعاً له،وتفرّع عليه:ترتّب وبُنِيَ عليه(العربية، 2004، صفحة 684).

2.2. المعنى الاصطلاحي:

أمّا من حيث الاصطلاح،فهو الإمداد الدلالي للمادة الاشتقاقية،كما أنه وسيلة يتمّ بموجبها التّفرّع المعنوي للمادة الاشتقاقية بحيث يمتزج بها معنى المادة الاشتقاقية بمفهوم ما يُشتَق له مشتقا في رحم ذهن

المستعمل بصيغة ملائمة(سنية)، وقد عرّفه الدكتور محمد حسن حسن جبل تحت عنوان التفرّع الاشتقاقي "أن يصير بعض استعمالات الجذر رأساً اشتقاقيا متميّزا،أي تؤخذ منه مشتقات أخرى تحمل معناه المتميز عن المعنى المحوري لجذره، ويصير معناه مشهورا متبادرا في سياقه عند ذكر اللفظ دون تقييد"(جبل، 2006، صفحة 219).

والتفرّع المعنوي للمادة الاشتقاقية "ليس بعيداً عن التأصيل،بل هو لا ينضبط إلاّ به أي لايجوز الحكم بأنّ معنًى ما هو فرع من معاني جذر إلاّ بعد استقراء استعمالات هذا الجذر وتحديد المعنى المحوري لها،ومعرفة امتداداته وظلاله من خلال تلك الاستعمالات "(جبل، 2006، صفحة 219)(جبل، 2006، صفحة 219).

استخلاصاً من تطبيقات وأمثلة لمعان تفرّع كلّ منها عن المعنى الأصلي لتركيبه، وضع د/حسن حسن جبل(جبل، 2006، صفحة 220)ضوابط أولية لذلك التفرع المعنوي للمادة الاشتقاقية:

أ. لا يتأتّى الحكم بفرعية معنى اشتقاقي لجذر ما إلاّ بعد تحديد المعنى المحوري لاستعمالات ذلك الجذر.

ب. لكي يُعدّ المعنى فرعياً،ينبغي أن يتحقق نوع من التميز عن المعنى المحوري

ج. ينبغي أن يشتهر المعنى الفرعي بحيث يبرز في المعاجم معتمداً على شواهد واستعمالات كثيرة،وبحيث توجد اشتقاقات منه.

3. التفريع الدلالي في كتاب الزينة:

إنّ التطور الذي أصاب مجتمع ما قبل الإسلام بعد أن بعث الله في الناس رسولاً مبشراً ونذيراً، قد بانت نتائجه على اللغة، فقد دفعت العقيدة الجديدة المجتمع العربي إلى إبداع لغويّ صحِبَ هذه الثورة الدينية، والفكرية، والسياسية، والاجتماعية، والاقتصادية التي جاء بها الإسلام، فاستجدّت كلمات، وأميتت كلمات وتغيّرت دلالات كثير من الألفاظ انحصاراً أو اتّساعاً، واستُجدت لها دلالات لم تكن لها من قبل(نهر، 2007، صفحة 616).ففي تاريخ اللغة العربية كان لصنيع أبي حاتم أحمد بن حمدان الرازي (322ه) في كتابه الزينة الريادة في دراسة التطور الدلالي، فقد تناول مجموعة من الألفاظ الإسلامية المتطورة دلالياً، وعرض في أثناء دراستها لأمور تتصل بتاريخ العربية وتأصيل الدلالات واشتقاق الجديد من القديم.فرأى أنّ تلك اللّغة: - إمّا قديمة موروثة بألفاظها ودلالاتها. – وإمّا ألفاظ قديمة مُنحت دلالات جديدة بعد مجيء الإسلام، أي أنّها أصابها التطور الدلالي فعُمّمَ معناها أو خُصّصَ أو نُقِلَ إلى معنى آخر، وكانت من قبلُ مستعملة في دلالات

أخرى. – وإمّا ألفاظ جديدة في صيغها ودلالاتها، وهي من البنية الصرفية العربية نزل بها القرآن أو دلّ عليها الرسول ﷺ ولم تكن تعرفها العرب قبل ذلك. – وإمّا ألفاظ أعجمية اقترضتها العرب من لغات الأمم الأخرى وعرّبتها، أي أنّها صاغتها على أبنيتها، وأنشأتها على أوزانها فأصبحت من نسيج العربية ولم تعد تمت إلى أصولها القديمة بسبب(الصالح، التطور الدلالي في العربية في ضوء علم اللغة الحديث، 2003، صفحة 70).

فكلمة (تسنيم) جاءت في قوله تعالى:﴿ وَمِزَاجُهُ مِن تَسْنِيمٍ ﴾ (المطففين، 27)، قال أبو عبيدة:« تسنيم عين في الجنة»(المثنى، 1988، صفحة 290) ، وذكر المستشرق " نولدكه": أنّ هذا اللّفظ لا يوجد له أصل في الشعر الجاهلي، ولا في اللغات السامية القديمة، وعدّه من الكلمات التي نطق بها القرآن الكريم(الرازي أ.، 1994، صفحة 140).

وكلمة (سلسبيل) في قوله تعالى:﴿ عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّى سَلْسَبِيلًا ﴾(الإنسان 18) قال الجواليقي في المعرب: "هو اسم أعجمي نكرة، فلذلك انصرف. وقيل هو اسم معرفة إلاّ أنّه أجري لأنه رأس آية." يقال شراب سلسل وسلسال وسلسبيل. والسلسبيل السهل المدخل في الحلق. قال ابن الأعرابي: "لم أسمع السلسبيل إلاّ في القرآن."(الرازي أ.، 1994، صفحة 140)

ويعرض أبو حاتم الرازي بعض الكلمات العربية المتطورة دلاليا في حركة متّصلة، ويمثل لها بما يرتبط بالاشتقاق، سواء منه القريب أو ما يأتي بأساليب أخرى، تغني فيها اللفظة بالمشابهة وبطريقة استعمالها(الصالح، التطور الدلالي في العربية في ضوء علم اللغة الحديث، 2003، صفحة 72)، فربّما دُعيَ الشّيء باسم لا يُعرف اشتقاقه من أي اسم هو، وربّما دُعيَ باسم اشتُق من معنى تقدّمه، قد فسّر العلماء اشتقاقه والمراد فيه، كقولك: (آدم)، قالوا: سمي بذلك لأنه أخذ من أديم الأرض، و(الإنس)، قالوا: سمي بذلك لظهورهم، ويقال: آنست الشيء إذا أبصرته، و(الجنّ)، قالوا: سمي بذلك لاستخفائهم، يقال: اجتنّ إذا استخفى(الرازي أ.، 1994، صفحة 138)، وقد تنبّه أبو حاتم الرازي في مقدمة كتابه إلى هذا الوجه من أوجه التطور الدلالي حين حدّد الأسماء التي يريد تفسير معانيها فقال:« ومنها أسامٍ دلّ عليها النبيّ ﷺ في هذه الشريعة ونزل بها القرآن، فصارت أصولاً في الدّين وفروعاً في الشريعة لم تكن تعرف قبل ذلك، وهي مشتقة من ألفاظ العرب »(الرازي أ.، 1994، صفحة 140).من ذلك:

1.3. (الظاهر):

مجلة قراءات للدراسات والبحوث النقدية والأدبية واللغوية ISSN: 1112- 8658 مجلد: 11
، عدد : 01، شهر: جوان ، سنة: 2023 E-ISSN:2602-7259
عنوان المقال: تأصيل الألفاظ وتفريعاتها الدلالية في كتاب الزينة في الكلمات الإسلامية العربية لأبي حاتم الرازي (ت322هـ)
صفحة: من 105 إلى 121

اسم ورد في القرآن بلفظه.قال الله تعالى:﴿ هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ (الحديد، 03)، قال ابن عبّاس في قوله " الظَّاهر والباطن": يقول الله: أنا الظَّاهر ظَهَرْتُ فوق الظَّاهرين بقهري المتكبّرين، وأنا الباطن، فليس من دوني إله ولا لي قاهر(الرازي أ.، 1994، صفحة 217).

يقول الرازي:« الظَّاهر هو بمعنى الغالب. يقال: ظَهَرَ فلان على فلان إذا غلبه وتقوّى عليه. وفلان ظهيرٌ لفلان أي مُعين له. واستظهر بالشيء أي قَوِيَ به.»(الرازي أ.، 1994، صفحة 140).

وجاء في المقاييس (الظاء والهاء والراء): أصلٌ صحيحٌ واحدٌ يدلُّ على قوّةٍ وبروز. من ذلك ظَهَرَ الشيءُ يظهرُ ظهوراً فهو ظاهر، إذا انكشفَ وبرزَ. ولذلك سمِّيَ وقت الظُّهرِ والظَّهيرة، وهو أظهر أوقات النّهار وأَضْوَؤُها. والأصل فيه كلّه ظهر الإنسان، وهو خلافُ بطنه، وهو يجمع البُروزَ والقوّة. ويقال للرِّكاب الظَّهر، لأنَّ الذي يَحمِل منها الشيءَ ظهورُها. ويقال رجلٌ مظهَّر، أي شديد الظَّهْر. ورجلٌ ظَهِر: يشتكي ظهره.

ومن الباب: أظهرْنا، إذا سرنا في وقت الظُّهْرِ. ومنه: ظهرتُ على كذا، إذا اطلَّعتَ عليه. والظَّهِير: البعير القويّ. والظَّهِيرِ: المُعين، كأنَّه أسندَ ظَهْرَه إلى ظهرك. والظُّهور: الغَلبة. والظَّاهرة: العين الجاحظة. والظِّهار: قولُ الرَّجل لامرأته: أنتِ عَلَيَّ كظهرِ أُمِّي. وهي كلمةٌ كانوا يقولونها، يريدونَ بها الفراق. وإنَّما اختصُّوا الظَّهْر لمكان الرُّكوب، وإلاَّ فسائر أعضائِها في التَّحريمِ كالظَّهْرِ. والظُّهار من الرِّيش: ما يظهر منه في الجَناح. والظِّهريُّ: كلُّ شيءٍ تجعله بظَهْرٍ ، أي تنساه، كأَنَّكَ قد جعلتَه خلف ظهرِكَ ، إعراضاً عنه وتركاً له. وقد جعل فلانٌ حاجتي بظهرٍ، إذا لم يُقْبِل عليها، بل جعلها وراءه.ويقولون: إنَّ الظَّهَرَة: متاع البيت. وأحسب هذه مستعارة من الظَّهر أيضاً؛ لأنَّ الإنسان يستظهِر بها، أي يتقوَّى ويستعين على ما نابَه(الرازي أ.، 1979، صفحة 481)، من خلال تتبّعنا لاستعمالات المادة، رأينا أنّ الأصل الواحد فيها هو مطلق البروز على كيفية خاصة، والبُدُوّ في شكل بَيِّنٍ قَهرِيٍّ.

فهذه المادة تجمع بين البروز والقوة، ومعنى البروز والظهور تختلف مفاهيمه باختلاف التفريعات الدلالية للمادة، من ذلك:

أ. بانَ وبدا :﴿ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ﴾ (النور، 31) أي ظهر وبدا منها مثل الوجه والكفّين.

ب. الإطلاع:﴿ وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ ﴾ (التحريم، 03)، يعني أطْلَعَه الله عليه.

ج. العلوّ والارتقاء:﴿ حَتَّى جَاء الْحَقُّ وَظَهَرَ أَمْرُ اللّهِ وَهُمْ كَارِهُونَ ﴾(التوبة، 48) أي عزّ وارتقى.

مجلة قراءات للدراسات والبحوث النقدية والأدبية واللغوية ISSN: 1112- 8658 مجلد: 11
، عدد : 01، شهر: جوان ، سنة: 2023 E-ISSN:2602-7259
عنوان المقال: تأصيل الألفاظ وتفريعاتها الدلالية في كتاب الزينة في الكلمات الإسلامية العربية لأبي حاتم الرازي (ت322هـ)
صفحة: من 105 إلى 121

د. التعاون:﴿ إِن تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِن تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ﴾ (التحريم، 04)، أي تتعاونا عليه.

هـ. العلو والقهر والقدرة:﴿ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴾(التوبة، 33)، أي ليغلبه على كلّ دين، ويقدره على أربابه.

و. الباطل:﴿ أَم بِظَاهِرٍ مِّنَ الْقَوْلِ بَلْ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ مَكْرُهُمْ ﴾ (الرعد، 33)، أي قولهم باطل حين زعموا لله شريكا.

ز. ترك التعظيم:﴿ وَاتَّخَذْتُمُوهُ وَرَاءكُمْ ظِهْرِيًّا إِنَّ رَبِّي بِمَا تَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴾ (هود، 92)، أي جعلوا أوامر الله تعالى تظهر ولم يعظّموها، بل تركوا تعظيمها.

ح. الزمن المحدّد (نصف النهار):﴿ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ الظَّهِيرَةِ ﴾ (النور، 58)، أي نصف النهار، ولذلك سمّي وقت الظهر والظهيرة، لأنه أظهرُ أوقات النهار وأضوؤها.

هذه المفاهيم السابقة كلّها متفرعة من الأصل المعنوي للمادة، وهذا ما فسّره أبو حاتم كدلالة اشتقاقية لهذه المادة. وإنّما قيل له (ظاهر) لظهور صنعته، فكأنّ ما يُرَى من آثاره الظاهرة في صنعته دالة على أنّه مُحدثُها ومُدبرُها وصانعها(الرازي أ.، 1994، صفحة 217)، وهو الظّاهر للعقول بأفعاله وحججه وبراهين وجوده، وأدلّة وحدانيته، الغالب بالقدرة على كلّ شيء(مختار، 1997، صفحة 63).

2.3. (البارئ):

يرجع معنى الاسم في أصحّ الأقوال إلى أحد معنيين بحسب تقدير الفعل. فإذا كان من الفعل (بَرَأَ، يَبرَأُ) يكون بمعنى واهب الحياة للأحياء، ومنه (البريّة) بمعنى الخلق. وإذا كان من الفعل (بَرِئَ، يَبرَأُ) يكون بمعنى السّالم الخالي من أي عيب(مختار، 1997، صفحة 45). وفي الحديث: مرِض النبيُّ ﷺ فقال العبّاس لعليّ: كيف أصبح رسول الله؟ قال: أصبح بحمد الله بارِئاً، أي معافى(منظور، 1979).

يرجّح أبو حاتم الرازي الرّأي الأول من خلال سياق الآية الكريمة:﴿ هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ ﴾ (الحشر، 24) يقول: قال بعض العلماء: أنّه خلق الخلق أولاً فقدره ثمّ بَرَأهُ أي سواه فعدله. وفي كلام أمير المؤمنين عليّ كرّم الله وجهه:« والذي فَلَقَ الحبّة وبَرَى النّسَمَةَ»، النّسمة النفس، بَرَاها أي هيّأها وسوّاها بعد أن قدّر لها صورة. فلذلك بدأ الخالق، ثمّ البارئ، لأنّه ابتدأ فخلق الصورة أي قدّرها، ثمّ برى النّسمة، وهذا يدلّ على أنّه ليس من البَرَى وهو التراب، إنّما خلق الله الصورة من التراب ثمّ نفخ فيها الروح(الرازي أ.، 1994،

مجلة قراءات للدراسات والبحوث النقدية والأدبية واللغوية ISSN: 1112- 8658 مجلد: 11
، عدد : 01، شهر: جوان ، سنة: 2023 E-ISSN:2602-7259
عنوان المقال: تأصيل الألفاظ وتفريعاتها الدلالية في كتاب الزينة في الكلمات الإسلامية العربية لأبي حاتم الرازي (ت322هـ)
صفحة: من 105 إلى 121

صفحة 224) وقد ذكر الرازي أنّ البَرِيَ معناه التسوية والنحت. يقال: بَرَى القلم أي نحته وسوّاه، وبَرَى القوس أي نحتها وسوّاها(الرازي أ.، 1994، صفحة 225).

جاء في المقاييس فأما الباء والراء والهمزة فأصلان إليهما ترجع فُروع الباب: أحدهما الخَلْق، يقال بَرَأَ الله الخلقَ يَبْرَؤُهم بَرْءَاً. والبارئ الله جَلَّ ثناؤه. قال الله تعالى: ﴿ فَتُوبُوا إِلى بَارِئِكُمْ ﴾، وقال أميّة:

الخالق البارئ المصَوّرُ

والأصل الآخَر: التباعُد مِن الشيء ومُزايَلَتُه، من ذلك البُرْءُ وهو السَّلامة من السُّقم، يقال بَرِئْت وبرَأْتُ. قال اللحيانيّ: يقول أهل الحجاز: بَرَأت من المرض أبرُؤُ بُرُوءَاً. وأهل العالِيَة يقولون: بَرَأْتُ أَبْرَأ بَرْءاً. ومن ذلك قولهم برئْتُ إليك من حقّكَ. وأهلُ الحجاز يقولون: أنا بَرَاءٌ منك، وغيرهم يقول أنا بريءٌ منك. قال الله تعالى في لغة أهل الحجاز: ﴿ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ﴾ وفي غير موضعٍ من القرآن إنّي بَرِيءٌ، فمن قال أنا بَرَاءٌ لم يُثَنِّ ولم يؤنث، ويقولون: نحن البَرَاءُ والخَلاَء من هذا. ومَنْ قال بريء قال بريئان وبريئون، وبُرَآء على وزن بُرَعاء، وبُراء بلا إجراءنحو بُراع، وبِراءٌ مثل بِراعٍ. ومن ذلك البَراءة من العَيبِ والمكروه، ولا يقال منه إلا بَرِئَ يَبْرَأُ. وبارأْت الرّجُلَ، أي برئْتُ إليه وبَرِئَ إليَّ. وبارَأَتِ المرأةُ صاحِبَها على المفارقة، وكذلك بارأْتُ شريكي وأبرأْتُ من الدَّين والضَّمان. ويقال إنّ البَراءَ آخِرُ ليلةٍ من الشّهْر، سُمّي بذلك لتبرُّؤ القمر من الشهر.

قال ابنُ الأعرابي: اليوم البَراءُ السَّعْدُ، أي إنه بريءٌ مما يُكْرَه. قال الخليل: الاستبراء أنْ يشترِيَ الرّجُلُ جاريةً فلا يَطَأَها حتى تحيض. وهذا من الباب لأنها قد بُرِّئَتْ من الرِّيبة التي تمنَع المشتريَ من مُبَاشَرَتِها(فارس، معجم مقاييس اللغة، 1972، صفحة 236).

فمادة (بَرَأَ، وبرئَ) متقارب أحدهما من الآخر، والأصل الواحد الجامع فيهما هو التباعد من النقص والعيب سواء في مرحلة التكوين أو بعده أي أصل البُرء خلوص الشيء عن غيره إمّا على سبيل التقصّي كقولهم: " برئ المريض من مرضه، والبائع من عيوب مبيعه، وصاحب الدَّين من دَيْنه " ومنه استبراء الجارية.أو على سبيل الإنشاء كقولهم: " بَرَأَ الله الخلقَ "، ومنه " بَرَيْتُ القلم وغيره " بفتح الراء غير مهموز، أبريه برياً.

من هذا المعنى بدأ يتفرّع مفهوم التسوية والنحت لشيء، ومفهوم الخلق وإيجاده على كيفيّة. فحقيقة البَرء والتبرئة ترجع إلى تكميل الشيء، ورفع جهات النقص والضعف منه. ومنه:

أ. ﴿ إِنّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴾(الأنعام، 78) أي نزيه و متباعد من هذه العقيدة

ب. ﴿ بَرَاءةٌ مِّنَ اللّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدتُّم مِّنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾(التوبة، 01)، أي تباعد من معاهدتهم.

ج. ﴿ وَأُبْرِىءُ الأَكْمَهَ والأَبْرَصَ ﴾ (آل عمران، 49) أي إزالة هذا العيب والمرض.

د. ﴿ وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ ﴾ (يوسف، 53) أي عدم الإدّعاء ببراءة النفس من العيوب والنقائص.

هـ. ﴿ إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُواْ مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُواْ ﴾(البقرة، 166) أي التخلّص والتخلّي وأخذ البراءة منهم.

و. ﴿ مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴾(الحديد، 22)، أي قبل إيجاد وتكوين المصيبة، فقد كُتبت وثبتت عند الله وقُدِّرت قبل تحقّقها.

ز. ﴿ هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ ﴾(الحشر، 24) أي التقدير، والإنشاء أو التسوية، وإعطاء الأشياء شكلها وتركيبها على هيئاتها. والتعبير بالبارئ فيه إشارة إلى أنّ الله تعالى أوجد الخلْق مُبَرّئين من النواقص والعيوب وأكمل وجودهم وأنهى ما قدّر.

3.3. (المصوّر):اسم فاعل من صوّر يُصوّر فهو مُصَوّرٌ، إذا فعل الصّورة. والمصدر التصوير، والصّورة شخصُ الشيء وهيئته من طولٍ، وعرضٍ وكِبَرٍ وصِغرٍ(الزجاجي، 1986، صفحة 243).

ويضيف الرازي: الصورة اشتقاقه من صَارَ يَصِيرُ، ومعناه التمام والغاية، فالصورة هي الغاية والمثال(الرازي أ.، 1994، صفحة 227). وفي معنى المُصَوّر يقول الرازي: الصورة معناها المثال، ومنها قيل للتماثيل تصاوير، لأنها مُثِّلت على مثال الصّور، فكأنّ كلّ أمر إذا انتهى إلى غايته وتمامه ظهرت صورته وبرز مثاله. ويقال: إلى ماذا صار أمرُك؟ أي إلى أين انتهى وما غايته؟ (الرازي أ.، 1994، صفحة 227)

هذا توضيح أبي حاتم(322هـ) للمادة، أمّا ابن فارس في مقاييسه، فيرى أنّ هذه المادة (ص و ر) كلماتٌ كثيرةٌ متباينة الأصول. وليس هذا الباب ببابِ قياسٍ ولا اشتقاق.ومما ينقاس منه قولُهم صوِرَ يَصْوَر، إذا مال. وصُرْت الشَّيءَ أُصُورُهُ، وأَصَرْتُه، إذا أَمَلته إليك. ويجيء قياسُه تَصَوَّر، لِمَا ضُرِب، كأنَّه مال وسَقط. فهذا هو المنقاس، وسِوى ذلك فكلُّ كلمةٍ منفردةٌ بنفسها.من ذلك الصُّورة صُورة كلِّ مخلوق، والجمع صُوَر، وهي هيئةُ خِلْقته. والله تعالى البارئ المُصَوّر. ويقال: رجلٌ صَيِّرٌ إذا كان جميل الصورة. ومن ذلك الصَّور: جماعةُ النَّخْل، وهو الحائش. ومن ذلك الصُّوار، وهو القَطيع من البقر، والجمع صِيران. ومن ذلك الصُّوار، صُوار المِسْك، وقال قوم: هو ريحُهُ، وقال قوم: هو وعاؤه. ومن ذلك قولهم: أَجِدُ في رأسي صَوْرة، أي حِكَّة. ومن ذلك شيءٌ حكاه الخليل، قال : عصفور صَوَّار، وهو الذي إذا دُعِيَ أجابَ. وهذا لا أحسبه عربيًّاً، ويمكن إنْ صحّ أن يكون من الباب الذي ذكرناه أوّلاً؛ لأنه يميل إلى داعِيه. فأمَّا شَعَر النّاصية من الفَرَس فإنه يسمى صَوْراً. وهذا يمكن أن يكون على معنى التشبيه بصَوْر النَّخل، وقد ذُكِرَ. ويقال: الصَّارَةُ: أرض ذات شَجَر(فارس، 1972، صفحة 319).

إذا تتبعنا استعمالات المادة في الزينة والمقاييس رغم تباينها في هذا الأخير، نجد أنّ الأصل المعنوي الواحد فيها هو التحويل والإمالة إلى جانب. ومنه

أ. ﴿ هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ ﴾ (الحشر، 24)، إشارة إلى إظهار صور الأشياء في تحوّلاتها وإتمامها بتدبيره إلى صورة نهائية.فمفهوم الصورة لا يخفى تناسبه مع الأصل المعنوي للمادة، التصوير مرجعه إلى تحويل من حالة إلى حالة حتى يميلها إلى ما هو ملحوظ مقصود.

ب. (جماعة النخل، والقطيع من البقر ومن المسك ومن شعر الناصية، ومن أشجار الأرض)(فارس، 1972، صفحة 319)، فكأنّها مأخوذة من حصول هيئة تحولت إلى صورة خاصة مالت للنظر في تمامها وغايتها.

ج. ﴿ قَوْلُهُ الْحَقُّ وَلَهُ الْمُلْكُ يَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ ﴾ (الأنعام، 73)، الصُّور القرنُ يُنفَخُ فيه، وهو مقدّمة للتهيّؤ والانتقال إلى عالم البعث.

4. خاتمة:

انتهت هذه الدراسة إلى جملة من النتائج يمكن ايجاز أهمّها فيما يلي:

1. الرازي أحمد بن حمدان عاش في العصر العباسي الثاني، وهو عصر ازدهرت فيه الحياة الأدبية والثقافية نتيجة لأثر الثقافات الأجنبية والترجمة.
2. تشير أخباره على قلّتها أنّه كان من أهل الفضل والأدب والمعرفة باللغة والحديث، وله عدّة تصانيف نقل عنها العلماء في تآليفهم.
3. هدف الرازي من تأليف كتابه إلى إفادة الأدباء والفقهاء في بعض الكلمات التي يرى في تعلّمها نفع كبير وزينة.
4. استفاد الرازي في تأليف كتابه من مصادر مختلفة ومتنوّعة من أهمها: القرآن الكريم، والحديث النبوي الشريف، وكتب اللغة ودواوين الشعر.
5. جمع المؤلّف في كتابه بعض الأسماء التي وردت في القرآن الكريم والألفاظ التي اصطلح عليها المسلمون وذكر معانيها في الجاهلية والإسلام.
6. أورد الرازي بعضاً من أسماء الله الحسنى، ثمّ تناولها بالشرح والتفصيل مع الاستدلال عليها بالقرآن الكريم والأحاديث النبوية والشعر.

7. أسهم الرازي بكتابه " الزينة " في جمع مفردات اللّغة ودراسة تطور دلالتها، محاولا إرجاع الكثير منها المشتركة في حروفها إلى معنى أصلي عام منه اشتقت تلك المفردات.

8. لكتاب " الزينة" أهميّة بالغة في مجال الدرس اللغوي، فهو كتاب في علم الأسماء ومعانيها في نطاق إسلامي محدود.

الهوامش

ابن منظور. (1979). *لسان العرب*. بيروت لبنان: دار صادر.
أبو حاتم الرازي. (1994). *الزينة في الكلمات الإسلامية العربية*. اليمن: مركز الدراسات والبحوث اليمني.
أبو حاتم الرازي. (1994). *الزينة في الكلمات الإسلامية العربية*. اليمن: مركز الدراسات والبحوث اليمني.
أبو حاتم الرازي. (1994). *الزينة في الكلمات الإسلامية العربية. اليمن:* . اليمن: مركز الدراسات والبحوث اليمني.
أبو عبيدة معمر بن المثنى. (1988). *مجاز القرآن*. القاهرة : مكتبة الخانجي.
أحمد ابن فارس. (1972). *معجم مقاييس اللغة*. دمشق سوريا: دار الفكر للطباعة والنشر .
أحمد ابن فارس. (1972). *معجم مقاييس اللغة*. دمشق سوريا القاهرة مصر: دار الفكر للطباعة والنشر والمجمع العربي الإسلامي.
أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي. (1979). *معجم مقاييس اللغة*. جمشق سوريا: دار الفكر للطباعة والنشر.
أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي. (1979). *معجم مقاييس اللغة*. دمشق سوريا: دار الفكر للطباعة والنشر.
أحمد بن محمد بن علي الفيومي. (1987). *المصباح المنير في غريب الشرح الكبي*. بيروت لبنان: مكتبة لبنان.
أحمد عمر مختار. (1997). *أسماء الله الحسنى، دراسة في البنية والدلالة*. القاهرة: عالم الكتب.
الخليل بن أحمد الفراهيدي. (1984). *كتاب العين*. العراق: دار الشؤون القافية منشورات وزارة الثقافة.
الزجاجي. (1986). *اشتقاق أسماء الله الحسني*. بيروت: مؤسسة الرسالة.
حسن حسن جبل. (2006). *علم الاشتقاق نظريا وتطبيقيا*. القاهرة مصر: مكتبة الآداب للنشر والتوزيع.
حسين حامد الصالح. (2003). التطور الدلالي في العربية في ضوء علم اللغة الحديث. *مجلة الدراسات الاجتماعية*، 70.
حسين حامد الصالح. (2003). التطور الدلالي في العربية في ضوء علم اللغة الحديث. *مجلة الدراسات الاجتماعية*، 72.
رياض العشيري. (1985). *التصور اللّغوي عند الإسماعلية*. الإسكندرية مصر: منشأة المعارف.
رياض العشيري. (1985). *التصور اللّغوي عند الإسماعلية*. الإسكندرية مصر: منشأة المعارف .
رياض العشيري. (1985). *التصور اللّغوي عند الإسماعلية*. الإسكندرية مصر: منشأة المعارف.
مجمع اللغة العربية. (2004). *معجم الوسيط*. القاهرة مصر: مكتبة الشروق الدولية.
هادي نهر. (2007). *علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي*. الأردن: دار الأمل للنشر.

هني سنية. (بلا تاريخ). *تناسل الدلالات الاشتقاقية للمادة الاشتقاقية*. وهران: جامعة السانيا